سلسلة دراسات أكاديمية (19)

منشورات مخبر الأمن الإنساني - جامعة باتنة1 - الجزائر

التنافس العالمي على المضايق والممرات البحرية

المحددات الجيوسياسية والجيواقتصادية

تحرير:
الدكتور: دندن عبد القادر

أ.د طروب بحري
د. رضا دمدوم
د. رابح زغبوني
د. عصام بارة
د. حسين قوادرة

د. مصطفى بوسيوعة
د. عبلة مزوزي
د. عبد الملك محرم
د. سميرة باسط
أ. أسماء بن مشرح
أ. سعيدة بن رقرق

الإيداع القانوني
السداسي الأول 2020

التنافس العالمي على المضايق والممرات البحرية

د. دندن عبد القادر

هذا الكتاب

هو حصيلة عمل مجموعة من الباحثين المهتمين بالجوانب الجيوبوليتيكية والنزاعية في العلاقات الدولية. ويحلل إشكالية التنافس العالمي على المضايق والممرات البحرية، والتي تلعب أدوارا هامة في العلاقات الدولية من مختلف النواحي الجيوسياسية والجيواقتصادية وحتى الحضارية والثقافية. وتشكل اليوم شريانا حيويا للاقتصاد العالمي والتفاعلات الجيوستراتيجية، والمسارات المتعددة لإعادة تشكيل التوازنات الإستراتيجية وهيكل القوة في النظام الدولي.

يندرج الكتاب ضمن نشاطات مخبر الأمن الإنساني بجامعة باتنة 01. ويمثل إضافة أخرى للمكتبة الأكاديمية الجزائرية. زيادة على بقية المنشورات التي دأب المخبر على نشرها، خدمة للعلم والمعرفة وتشجيعا للباحثين سواء كانوا أساتذة أو طلبة دكتوراه، لاسيما عندما يتعلق الأمر بقضايا الساعة والتي تعطينا لمحة عن طبيعة الرهانات والتحديات المعاصرة في الساحة الدولية.

9 789931 740209

مخبر الأمن الإنساني الواقع، الرهانات والآفاق
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة باتنة1، الجزائر
E-mail: lsh@univ-Batna.dz

فهرس المحتويات

العنـــــــوان		الصفحة
مقدمة		7
المحور الأول: المضايق والممرات البحرية في واقع السياسة العالمية		
الأبعاد والأدوار الجيوسياسية والجيواقتصادية للمضايق والقنوات البحرية	أ. د طروب بحري	11
المضايق والممرات البحرية في نظريات الجيوبوليتيك: "ماهان" نموذجا	د. رابح زغوني	23
منظور القانون الدولي للمضايق البحرية	د. عصام بارة	41
المحور الثاني: مضايق وممرات الشرق الأوسط.. ثنائية الإمدادات الطاقوية والأزمات		
مضيق هرمز.. معبر النفط والأزمات	د. عبلة مزوزي	61
مضيق باب المندب.. صراع متجدد على معبر حيوي....	د. رضا دمدوم	79
قناة السويس في ظل التطورات الإقليمية والدولية الراهنة	د. مصطفى بوصبوعة	97
المحور الثالث: مضايق وممرات بحرية عبر العالم.. خريطة جيوبوليتيكية معقدة		
مأزق ملقا المزمن.. نقطة الاختناق الحرجة في آسيا	د. عبد القادر دندن	121
مكانة المضايق والممرات البحرية في مشروع الحزام والطريق الصيني	د. حسين قوادرة	149
مضيق جبل طارق.. أهمية في الملاحة وصراع على السيادة	أ. سعيدة بن رقرق	173
خطر القرصنة البحرية في المحيط الهندي.. الخلفيات وجهود المواجهة	د. عبد المالك محزم	195
الممرات البحرية للقطب الشمالي.. مسرح جديد للصراع الدولي	أ. أسماء بن مشيرح	217
قناة بنما الدولية.. المعبر البحري الأكثر حيوية في غرب الكرة الأرضية	د. سميرة باسط	241
الخاتمة		261

مضيق هرمز.. معبر النفط والأزمات

د.عبلة مزوزي
جامعة محمد بوضياف- المسيلة

مقدمة:

طبيعة التحديات الجديدة التي يعرفها العالم على مستوى الممرات المائية باتت تكرس لأطر معرفية جديدة لتفسر طبيعة التوجه الذي يأخذه شكل الصراعات الجديدة، فبعد ما كانت هذه الممرات المائية تشكل واجهة الملاحة البحرية العالمية لقرون طويلة أصبحت تعبر عن واقع أمني مغاير قد يفرز لنا حروب مستقبلية أداتها هي الاستحواذ على هذه الممرات من طرف الدول ذات الإطلالة الجغرافية عليه ومن ثم استعمالها كتهديد أمني، ويعتبر مضيق هرمز واحد من أهم المضايق التي تشكل تحديا أمنيا لأنه يعتبر مضيق يرتبط بالعديد من الأزمات، فوجوده في إقليم مضطرب جيوسياسيا جعله ينتقل من منفذ بحري اقتصادي إلى ممر الأزمات مما شكل تهديدا حقيقيا للأمن الطاقوي العالمي، لذا أصبح هذا الممر ذو أهمية كبيرة في العلاقات الدولية لما له من تأثيرات على حالات التعاون والسلام، أو حالات الصراع والحروب.

لعل أهم العوامل التي أكسب مضيق هرمز هذه الحيوية والأهمية هو ارتباطه بالطلب والعرض الكبير للطاقة، حيث يشكل النفط الخليجي مصدرا رئيسيا لكل حاجيات أوربا وجنوب آسيا والمحيط الهادئ، ولا يمكن الحديث عن التجارة النفطية بدون الاهتمام بالتسهيلات الآمنة المرافقة لعملية إيصاله للدول المستهلكة له، وجل التعاملات الخليجية النفطية تتم عن طريق البحر ويعتبر مضيق هرمز كما اشرنا هو الممر الحيوي الرئيسي لكل النشاطات التجارية النفطية، وقد تعززت مكانته يوما بعد يوم مترافقة بتزايد الطلب والعرض على الثروة النفطية، أمام تزايد هذه المكانة للمضيق يبرز إشكال رئيسي يتمثل في الدول المتاخمة للمضيق وقدرة هذه الدول على استعمال الجغرافيا باستغلالها للمضايق في إدارة أزماتها، كأزمة العلاقات الأمريكية الإيرانية، تزيد مثل هذه الأزمات من تعقيد التعاملات عبر المضيق لتحوله إلى مصدر تهديد أمني عالمي على الاقتصاديات العالمية للنفط، من هنا تبرز أهمية المشكلة التي تدرسها هذه الورقة البحثية والمتمثلة في: **إلى أي مدي يمكن أن يتحول مضيق هرمز من ممر نفطي إلى ممر للأزمات؟**

أولا- الأهمية الجيوسياسية لمضيق هرمز:

تعد آسيا أحد أهم المناطق الغنية بالطاقة ومصدر من المصادر العالمية المهمة لها، وهذا ما يجعلها مصدر اهتمام العديد من القوى الكبرى، ويشكل مضيق هرمز أحد أهم الممرات المائية لكل الطاقة المتواجد في الخليج والتي تمر عبر المضيق إلى دول العالم، فقد كانت مسألة الملاحة عبر المضيق مصدر قلق منذ 222 قبل الميلاد خلال الحرب البيلوبونية" قضية المرور البري الحر أو عبر المسطحات المائية"، لما لها من تداعيات سياسية وعسكرية وتجارية عالمية، فالمضيق هو عبارة عن: "انكماش للبحر بين منطقتين، ويكون له عرض محدود، ويربط بين بحرين يفصل بينهما في ذلك المكان بالتحديد".[1]

الملاحظ لشكل المضيق يرى مدى أهميته النابعة من كونه مشكل من خصائص تجعله ذا تأثير في ما يمر عبره، فعدم اتساعه يشكل نقطة في غاية الأهمية عند عبور ناقلات النفط وغيرها من السفن التجارية، كما أن وجوده بين يابستين يضعنا أمام دولتين متحكمتين في ذلك المضيق، وإمكانية استعمال الدول للمضيق أو مناطق الاختناق "choke points" كأداة للتأثير على علاقاتها الدولية هنا تصبح الملاحة البحرية عبره رهينة استغلال منطق القوة لدى هذه الدول.

يقع مضيق هرمز جغرافيا بين دائرتي عرض 25 و27 درجة شمالا وبين خطي طول 55 و57 درجة شرقا، حيث يصل ما بين الخليج العربي والذي هو عبارة عن بحر شبه مغلق وخليج عمان وهو بحر مفتوح ليكون لهما ممرا بحريا متصلا يصل إلى المحيط الهندي،[2] ويرتبط مضيق هرمز بالخليج الفارسي ومع خليج عمان والمحيط الهندي، وهذا ما يجعل من الدول المتاخمة له إيران من الشمال والشمال الغربي وعمان على الجنوب، يتكون المضيق في الشمال من جزيرة قشم الإيرانية وهي أكبر جزيرة تنتمي إلى إيران وعدة جزر أخرى، وفي الجنوب شبه جزيرة مسندم في

1-Ronnie Ann wainwright, «**Navigation through three straits in the Middle Est: effects on the united states of being a nonparty to the convention on the law of the sea**», **journal of international law**, volume18, issue3, 1986, p366.

2- علي ناصر ناصر، **مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني**، بيروت: دار الفارابي، 2013، ص19.

عمان، كما تقع ثلاث جزر صغيرة تعرف باسم كوينز أو سلامة وبيناتهين في المضيق على بعد تسعة أميال من شبه جزيرة مسندم.[1]

موقع المضيق الجغرافي جعله ممرا استراتيجيا تزدوج فيه الوظائف وتختلف، فكما يمكن أن يكون مفتاح نجاة للكثير من الدول التي تحاول تصدير واستيراد النفط لأنه يعتبر من الطرق الأكثر سهولة للتبادل التجاري، إلا أن متاخمة الدول لهذا المضيق يجعل منها طرفا قويا للتحكم في حركية الملاحة البحرية عبره، فالدول التي تدرك قيمة الجغرافيا في بناء أدوارها الإقليمية يدفعها لتوظيفه في حالات الأزمات، وهذا ما يجعل من المضيق مصدر قلق وتهديدا أمنيا للكثير من الدول إقليمية كانت أو خارج الإقليم نتيجة عرقلته للحركة الاقتصادية الدولية، ومع انه في صالح الدول أن تكون مسيطرة على المضيق لكن في ظل بيئة دولية وإقليمية مضطربة قد تزيد الأعباء على مثل هذه الدول المتاخمة للممرات المائية المهمة في العالم، كما أن الأهمية الجيوسياسية للمضيق التي توضحها الخريطة تكمن في أنه يرتبط بأهم بحر وهو الخليج العربي والذي يتوسط قارات العالم كما يحتوي على مخزون طاقوي هائل يجعله مصدر كل الصادرات النفطية إلى العالم، والتي تمر عبر مضيق هرمز لقربه ولقلة التكلفة واستغلال الوقت.

خريطة رقم (01) الموقع الجغرافي لمضيق هرمز

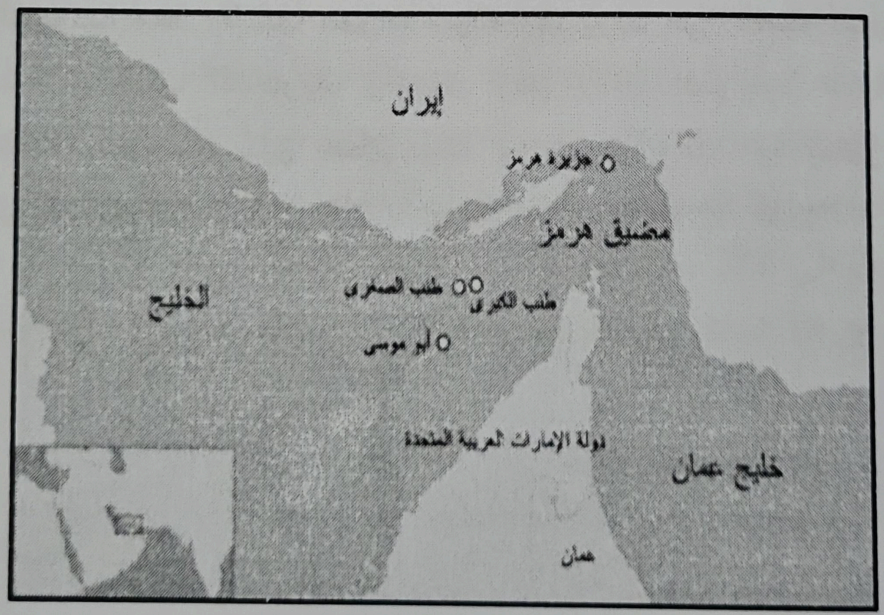

المصدر: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-44728651

1- Ronnie Ann wain wright. op cit, p384.

يحتل مضيق هرمز مساحة 233100 كلم^2، ويبلغ طوله حوالي 104 ميل بحري، أما العرض فيصل إلى 525 ميل بحري عند الخط الذي يصل رأس دابا بمنطقة دماجة وهو أقصى عرض له، أما أضيق نقطة في المضيق تقع بين جزيرة سلامة العمانية وجزيرة لاراك الإيرانية حيث تصل إلى 2075، فيما يتراوح العمق في المضيق ما بين 40 إلى 50 قامة مع عمق يبلغ 80 قامة عند جزيرة مسندم العمانية،[1] يتضح من خلال قياسات عمق المياه في المضيق غلبة الجانب العماني فيها على الجانب الإيراني، ويسمح لهما تموقعهما في هذه المنطقة باستعمال قوة جغرافيتهما في رسم السياسات الطاقوية والتجارية.

تواجه من جهة أخرى الملاحة في المضيق تحديات طبيعية ناتجة عن ظاهرتي المد والجزر ذات التأثير الكبير على حركية السفن وتنقلاتها، إذ تصل سرعة الأمواج في الجزء الضيق من المضيق والذي يحوي عدة جزر حوالي 8 كلم في الساعة هذا إلى جانب مشاكل الرؤية التي يسببها الضباب صباحا مما قد يؤدي إلى ارتطام السفن بالشعب المرجانية.[2]

كما يشكل المضيق ممرا رئيسا وحيويا للعديد من الدول القريبة منه خاصة الدول المحتجزة داخل الخليج العربي والتي لا منافذ لها إلا من هذا المضيق، والبعض منها رغم احتوائها على منافذ أخرى كالسعودية مثلا إلا أنها ممرات بعيدة مما يزيد من الأعباء عليها، وتزداد كلفة تعاملاتها التجارية، والشكل رقم (03) الموجود أمامنا يوضح المسافة الموجودة بين كل دولة والمضيق وهذا ما يظهر الأهمية الجيوسياسية له.

1- علي ناصر ناصر، المرجع السابق، ص20.
2- زمن علي كريم طهماز، **الأهمية الإستراتيجية لمضيق هرمز في الإدراك الاستراتيجي الإيراني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية، جامعة المستنصرية، العراق 2017، ص 22.

خريطة رقم (02): الدول المرتبطة جغرافيا بمضيق هرمز

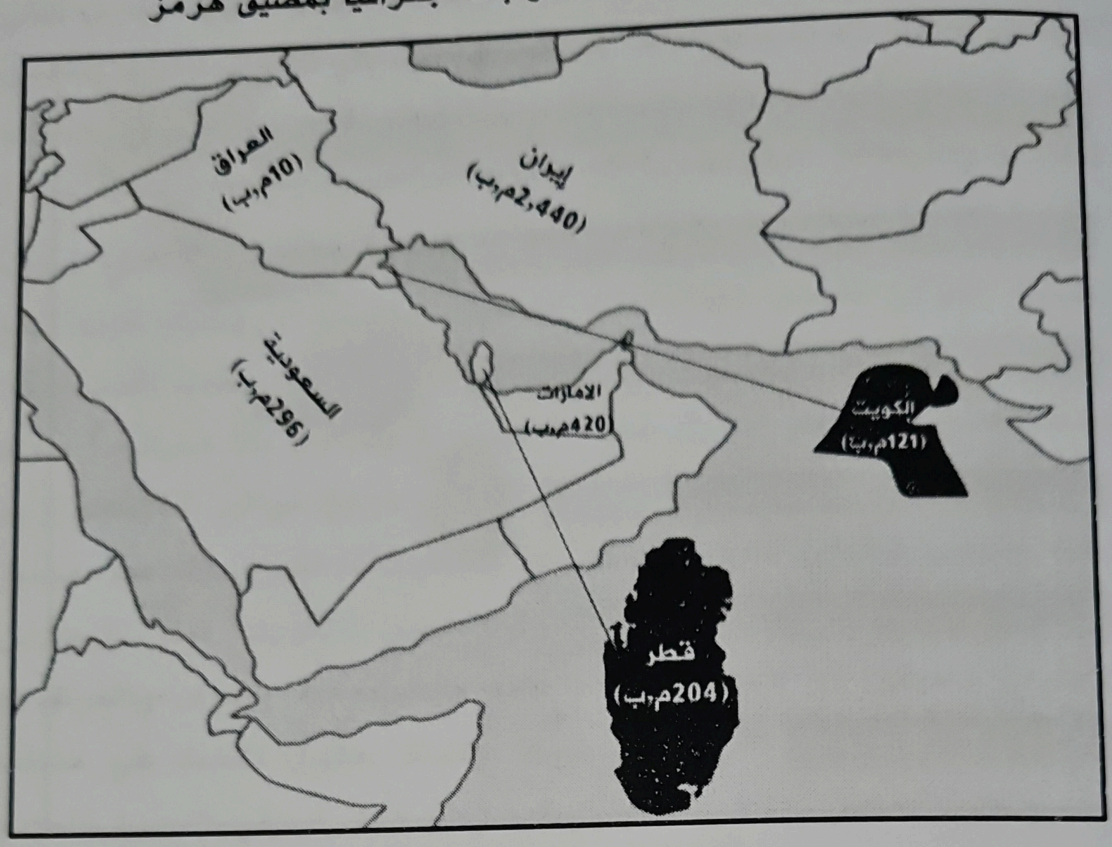

المصدر: خريطة صماء مع تعديل الباحثة

الملاحظ للخريطة يستطيع قراءة القيمة الجغرافية للمضيق والذي يعتبر بمثابة الشريان لكل صادرات وواردات دول الخليج، وتكمن أهميته في أنه يسهل عملية المبادلات التجارية، لذا يعتبر هذا المضيق أهم المنافذ لدول الخليج، وأكبر ساحل لدولة يطل على المضيق هو الساحل الإيراني إذ يبلغ طوله 2.440 ميل بحري، أما الإمارات تملك ساحلا هو الأطول في الدول العربية إذ يطل على الخليج العربي يبلغ 420 ميلا بحريا، فيما المملكة العربية السعودية يقدر طول ساحلها بـ296 ميل بحري، وبعدها قطر بحوالي 204 ميلا بحريا، ثم الكويت بساحل طوله 121 ميلا بحريا، أما العراق 10 أميال بحرية وهو أقصر ساحل وأبعدهم عن المضيق.

خريطة رقم (03)طول السواحل المشاطئة لمضيق هرمز

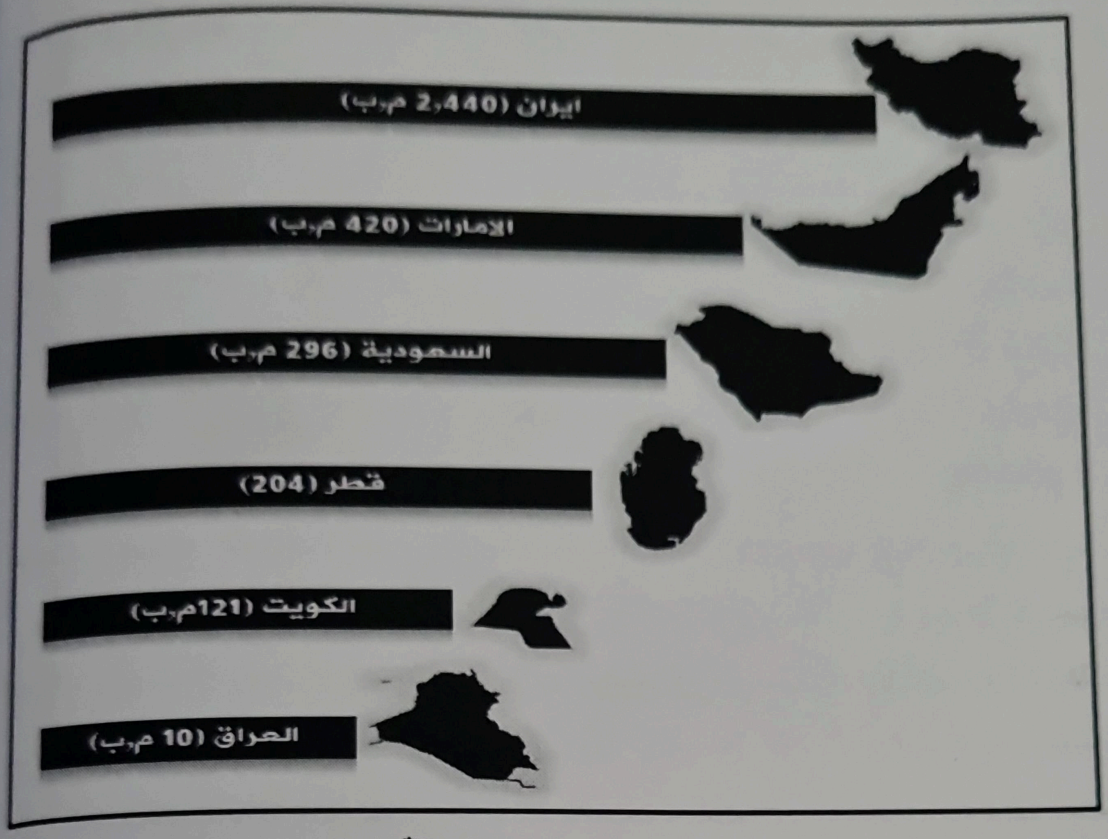

المصدر: من إعداد الباحثة

ثانيا- الأهمية الجيواقتصادية للمضيق

أدى اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي إلى تحول كبير على جغرافية المنطقة خاصة أنها تحوي ممرا وحيدا يسهل لها عملية التبادل التجاري في شتى أنواعه وخاصة في المجال الطاقوي، هذا أحد أهم الأسباب التي جعلت مضيق هرمز يكسب هذه الأهمية البالغة، كونه يربط اقتصاديات أكبر دول الخليج واقتصاديات العديد من دول العالم الكبرى بسهولة التنقل عبره بحرية، ما جعل منه رهانا استراتيجيا لكل هذه الدول.

لذا تتجلى الأهمية الجيواقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط في أنها تحوي أهم مصادر الطاقة، وتستحوذ على ممرات إمدادات الطاقة في نفس الوقت، فمضيق هرمز كما اشرنا لذلك سابقا هو عبارة عن ممر مائي دولي مهم للغاية كونه يربط الخليج الفارسي بخليج عمان، ويتكون من قناتين عريضتين ميل لحركة الناقلات الداخلية والخارجية بالإضافة إلى منطقة عازلة بعرض 2 ميل يبلغ عرضها 50 كيلومترا في أضيق نقطة لها مما يجعله الممر الأكثر أهمية لنقل النفط العالمي، حيث يعتبر هو الممر

الرئيسي لحوالي 15 إلى مليون برميل من النفط يوميا، أي ما يقارب ثلثي إجمالي النفط العالمي بواسطة الناقلات و20% من إجمالي الطلب العالمي على النفط يوميا، وكل المنتجات الطاقوية تأتي من العراق وإيران والكويت والمملكة السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة.[1]

يعتبر الخليج العربي أحد أهم المناطق الجغرافية التي أخذت اهتمام القوى الكبرى كالولايات المتحدة والصين وروسيا، حيث تبلغ مساحته حوالي 233.100كم مربع، وعرضه 370كم كحد أقصى و55 كحد أدنى و55 عند مضيق هرمز وعمقه لا يتجاوز 90 مترا، أما طوله فمن خليج عمان حتى شط العرب في العراق، فيبلغ حوالي 960كلم وهو أشبه بالبحر المغلق الذي لا منفذ له للمحيطات الكبرى إلا عبر مضيق هرمز، وهو حوض نفطي سواء للدول الخمس (الكويت، قطر، البحرين، الإمارات وعمان) أو الدول المطلة عليه كالسعودية وإيران والعراق أو الجزر التي تقع عند مدخل المضيق، وتمتد حقول النفط في منطقة الخليج في السهول الساحلية القريبة من الساحل أو في السهول المطلة على طول الساحل العربي للخليج، أو أن تتركز في المياه الإقليمية أو البحرية، وهو ما جعلها وحط أطماع استعمارية قديما وحديثا، وهذا المخزون النفطي الهائل يجعل دول المنطقة على علاقات تبادلية تجارية عالمية ذات أهمية كبيرة في المجال الطاقوي.[2]

ترتكز التنمية الاقتصادية لدول الخليج بصفة كبيرة على عائداتها النفطية، وتعتبر السعودية أكثر دول الخليج تصديرا للنفط إلى العالم بحوالي 18 بالمائة من احتياطات النفط المؤكدة، يحتل قطاع النفط والغاز 50 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي، من عائدات التصدير، كما أنها غنية بالغاز الطبيعي والذهب وخام الحديد والنحاس ، وفي عام 2018 بلغ إجمالي صادرات المملكة حوالي 235 مليار دولار، ولم يتم الحصول على 195 مليار دولار من هذه الصادرات إلا من خلال صادرات النفط،[3] وبالرغم من أهمية

1- Henry Sokolski and Patrick Clawson, **Getting Ready for a Nuclear Ready Iran,** U.S. Army War College, Strategic Studies Institute,2005, p 209

2- حسين وحيد عزيز الكعبي، "**الموقع الجغرافي لمضيق هرمز وأثره في رسم السياسات الدولية**"، **مجلة كلية التربية الأساسية**، العدد21، 2015، ص 448.

3- Yusuf Sayin and fatihkilic, "**The strait of hormoz and Iran's international relation**", **Eurasian research journal**, Vol. 2, No. 1, January 2020, p

مضيق هرمز في مبادلاتها التجارية إلا أنها تعتمد على منفذها البحري الذي يطل على البحر الأحمر في حال استحالة العبور عبر المضيق.

أما إيران فتعتبر ثاني دول الخليج غنى بالنفط، هذا بالإضافة إلى الموارد الطبيعية الأخرى مثل الغاز الطبيعي والكروم والنحاس والمنغنيز وخام الحديد والرصاص والكبريت والزنك، وعلى الرغم من العقوبات الاقتصادية التي تعرضت لها إيران في السنوات الأخيرة، إلا أن إجمالي حجم صادراتها بلغ حوالي 170.435مليار دولار خلال عام 2019، وبلغت حصة المنتجات البترولية تحت حجم الصادرات حوالي 60.198 مليار دولار.[1]

تشكل صادرات العراق عبر المضيق حوالي 98 بالمائة، حيث تصدر عبر ميناء جيهان التركي 500 ألف برميل يوميا ومليوني برميل عبر مضيق هرمز، وهذا ما يجعله يخسر حوالي 94 بالمائة من إيراداته الكلية في حال تعطل أو إغلاق المضيق،[2]وقد بلغ إجمالي حجم الصادرات العراقية خلال 2018 حوالي 95.265 مليار دولار، وبلغ النفط منها حوالي 68.192 مليار دولار وتمثل صادراتها النفطية حوالي 90 بالمائة من إجمالي صادراتها، كما تعتمد على موارد طبيعية أخرى كالغاز والكبريت والفوسفات.[3]

على الرغم من مساحة الكويت الصغيرة إلا أنها من الدول الخليجية التي لديها مخزون نفطي كبير أيضا واقتصاد متطور وقد بلغت صادراتها من النفط عام 2018 حوالي 58.393 مليار دولار وهو ما يشكل 90 بالمائة من إيرادات صادراتها، كما تعتبر الإمارات العربية المتحدة من الدول الخليجية النفطية التي بلغت قيمة صادراتها النفطية عام 2017 حوالي 388.179 مليار دولار، بلغت حصة النفط منها حوالي 74.940 مليار دولار، أما قطر فبلغت قيمة صادرات خلال نفس السنة حوالي 130.4 مليار من الغاز الطبيعي المسال، والتي تمثل 30 بالمائة من تجارة الغاز الطبيعي إلى العالم، فيما كانت منتجات قطر من الغاز النفطي 25.5 مليار دولار، والنفط الخام 13.4 مليار دولار والنفط المكرر 6.34 مليار

1- Yusuf Sayin and fatihkilic, op cit,36.

2- شذى خليل، مضيق هرمز: إيران تهدد وأمريكا تساوم والعراق يدفع الثمن، ص 5، استخرج من الموقع:

3- Yusuf Sayin and fatihkilic, op cit, 36.

دولار هذا إلى جانب ثروات طبيعية أخر، أما عمان بلغت قيمة صادراتها 31.2 مليار دولار عام 2017، وكان النفط أهم صادراتها بحوالي 13.6 مليار دولار، وغاز البترول ب 3.29 مليار دولار، والنفط المكرر 2.81 مليار دولار. في حين تعاني البحرين باعتبارها من دول الخليج النفطية من عجز في التجارة الخارجية، حيث بلغ إجمالي صادراتها عام 2017 حوالي 5.53مليار دولار بما في ذلك 2.1 مليار دولار من النفط المكرر.[1] كل هذه النسب من الصادرات النفطية للدول الخليجية العربية منها وغير العربية تشكل أهمية بالغة بالنسبة لاستقرار الاقتصاد العالمي، وارتباطها بالمرور عبر مضيق هرمز يكسب هذا الأخير قيمية جيو اقتصادية كبيرة باعتباره المنفذ البحري الأكثر استعمالا من طرف هذه الدول لعدة مزايا تكمن فيه كقلة التكاليف وتوفير الوقت.

تكمن القيمة الإستراتيجية والاقتصادية للمضيق أيضا بكونه يربط مصالح دول العالم الاقتصادية به، فالنفط الخليجي والعربي منه خاصة يتميز بسهولة العثور عليه، وقلة تكاليف تطوير وإنتاجه ووفرة آباره وموقعه بالنسبة للبلدان المستهلكة خاصة في أوروبا الغربية لقربه من مركز الاستيراد والاستهلاك الرئيسي لها، مما يجعل الطلب عليه عالميا متزايدا يوما بعد يوم،[2] فبلدان العالم المستهلكة للنفط الخليجي تعتمد كليا على مضيق هرمز لإمدادها بهذا النفط الخام، باستعمال المضيق كممر هي كالآتي:[3]

- اليابان تحصل على 35 بالمائة من حاجياتها النفطية، ما يلبي 85بالمائة من حاجياتها بالنفط.
- كوريا الجنوبية تستورد حوالي 14بالمائة، تلبي 72بالمائة من حاجياتها.
- الولايات المتحدة الأمريكية 14بالمائة، تلبي 18بالمائة من حاجياتها.
- الهند 12بالمائة، تلبي 65بالمائة من حاجياتها.

1- Ibid. p. p 37.38

2- علي ناصر ناصر، المرجع السابق، ص68.

3- رندا طلال الربيعي، "**التهديدات الإيرانية لإغلاق مضيق هرمز وأثرها على إمدادات النفط العراقي**"، **مجلة قضايا سياسية**، العدد 53، 2018، ص 38.

- مصر 8بالمائة يعاد شحنها إلى بلدان أخرى.
- الصين 8بالمائة، تلبي 34بالمائة من حاجياتها.
- سنغافورة 7بالمائة.
- تايوان 5بالمائة.
- تايلاند 3بالمائة.
- هولندا 3بالمائة.

من خلال إحصاء التبادلات التجارية الطاقوية بين دول المنطقة وبقية العالم تظهر جليا قيمة العامل الجغرافي وأهميته في رسم السياسات الاقتصادية العالمي، وبناء العلاقات ما بين الدول، وقد أشار إلى ذلك أنتوني كوردسمان بقوله: "تصل مساهمة دول الخليج العربية مجتمعة إلى قرابة 30بالمائة من إنتاج النفط العالمي، وفي الوقت الذي تبلغ فيه حجم صادرات هذه الدول العربية الخليجية إلى 57 بالمائة وبكمية تصل 715 بليون برميل من النفط، فان إيران وحدها تمتلك احتياطي يصل 11بالمائة من النفط في العالم وبكمية 132 بليون برميل، هذا إلى جانب 10.3 من الاحتياط العالمي للغاز الطبيعي،[1] كل هذه الثروة يعتبر المضيق هو الشريان الحيوي لمرورها إلى بقية دول العالم، وما يجعله أكثر عامل جغرافي مؤثر على علاقات الدول الاقتصادية، ومن بين أهم الممرات البحرية أهمية وأكثرها حيوية.

تظهر القيمة الجغرافية للمضيق أيضا من خلال رصد حجم الصادرات والواردات والحركة التجارية التي تعرفها الممرات المائية عبر العالم، فحسب إحصائيات لحجم التبادل التجاري النفطي عبر ممرات العالم من الفترة الممتدة بين 2007 و2011 يظهر جليا أن مضيق هرمز يحتل الصدارة في قيمة المبادلات التجارية النفطية خلال هذه السنوات.

1- رندا طلال الربيعي، المرجع السابق، ص 38.

جدول رقم (01): مقارنة حجم المبادلات التجارية عبر المضايق الدولية2007- 2011

الموقع	2007	2008	2009	2010	2011
مضيق باب المندب	4.6	4.5	2.9	2.7	3.4
مضيق تركيا	2.7	2.7	2.8	2.9	---
مضيق الدنمارك	3.2	2.8	3.0	3.0	--
مضيق هرمز	16.7	16.5	15.7	15.9	17.0
قناة بنما	0.7	0.7	0.8	0.7	0.8
قناة السويس خط أنابيب سوميد	4.7	4.6	3.0	3.1	3.8

المصدر: رندا طلال الربيعي، "التهديدات الإيرانية لغلق مضيق هرمز وأثرها على إمدادات النفط العراقي".

ثالثا- التوظيف الجيوسياسي والإستراتيجي للمضيق

تعد الجغرافيا واحدة من العوامل الرئيسية التي تستعملها الدول لبناء أدوارها ورسم سياساتها الإقليمية والدولية، فإدراك الدول لقيمة جغرافيتها يدفعها في الكثير من الأحيان إلى اعتبارها الرهان الأساسي أمام أي ضغوط إقليمية أو دولية تتعرض لها ومضيق هرمز يرتبط جغرافيا بعمان وإيران، وتدرك إيران أكثر من عمان قيمة توظيفها للمضيق في سياساتها الخارجية، ولعل الأزمات التي عرفتها تاريخيا تؤكد على التوظيف الجيوسياسي الإيراني لمضيق هرمز خلال الأزمات مما يجعله ممر مزدوج الوظائف يسهل عملية تنقل النفط وكل المبادلات التجارية المتنوعة، كما أنه قد يعيق الملاحة البحرية في حال توظيفه من طرف إحدى الدول المتاخمة له في حال الأزمات.

الفاعل الناجح في السياسة الدولية هو ذلك الذي لا يمتلك القوة أو مصادرها فقط بل هذه الأخيرة ليست كافية للنجاح، وإنما تتطلب

القوة عنصر إدراكها الجيد والقراءة السليمة لها، ولعل في حالة مضيق هرمز فانه يعتبر نموذجا جيدا لتفسير إدراك الفواعل للقوة وان كانت كامنة، فباستعراض حركة الملاحة البحرية في الشرق الأوسط تتجلى لنا أهمية المضيق التي تجعله ليس ممرا طبيعيا وفقط، وإنما يتعدى ذلك إلى أبعاد أكثر عمقا وتعقيدا، في العادة تنطلق الشحنات النفطية من الخليج العربي عبر مضيق هرمز، وبعدها تمر بمضيق باب المندب وصولا إلى قناة السويس وبعدها إلى البحر الأبيض المتوسط سواء متوجهة إلى تركيا ثم أوروبا، أو الخروج من الحوض المتوسطي عبر مضيق جبل طارق، وهنا تبرز أهمية هرمز بحيث انه المضيق الأول الذي تخرج منه هذه الناقلات الاقتصادية وفي حال إغلاقه تفقد بقية المضائق التي تتبعه أهميتها الإستراتيجية، وهنا وكأن هرمز هو المفعل لبقية المضائق.

إن حتمية الجغرافيا التي تربط إيران بالمضيق تعطيها نوعا من التفوق على حساب الولايات المتحدة الأمريكية، فوجود الجزر الثلاثة طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى التي تسد المضيق، بالإضافة إلى عرضه الذي يبلغ 60كلم و34كلم عند أضيق نقطة فيه، فيما يبلغ عرض ممري الدخول والخروج فيه 9.6كلم الأمر الذي يعني أن إغراق ناقلتين من القطع المتوسطة كفيل بغلق المضيق أمام الملاحة البحرية خاصة وأن إيران تمتلك أسطولا من الغواصات الصغيرة والزوارق السريعة المسلحة القادرة على التعامل مع حركية السفن في ظل وجود جزر بكل سرعة وبقوة تأثير.[1]

يرتبط التوظيف الجيوسياسي للمضيق بأحداث تاريخية جعلت دول المنطقة ودول العالم تتخوف من أي تحركات إيرانية جديدة، لعل من بين أهم هذه الأحداث:

- إقدام إيران على غلق المضيق أمام السفن الإيرانية أثناء حربهما في الثمانينات.
- حرب الناقلات والتي أدت إلى تدمير العديد من ناقلات النفط التابعة للدول المستهلكة للنفط الخليجي، مما كاد أن يؤدي

1- دياري صالح مجيد، المرجع السابق، ص 458.

لحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد إسقاط الطائرة الإيرانية عام 1988 بصاروخ من نوع "سنغر" من على ظهر سفينة أمريكية.[1]

- التهديدات المتتالية لإيران بغلق المضيق منذ 2006 وارتباط ذلك بتعقيدات ملفها النووي وتوتر علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد خروج هذه الأخيرة من الاتفاق النووي لعام 2015.

توجد عدة خيارات واستراتيجيات يمكن لإيران الاعتماد عليها لإغلاق المضيق ناتجة عن استيعابها لموقعها الجغرافي، فإيران تسيطر على جزيرة قشم وهي الأكبر في المنطقة وتبعد بعض الكيلومترات عن شاطئها، وتقع مباشرة بموازاة المضيق كما تسيطر على الممرات المائية بجانب جزيرتي طنب الأولى والثانية، هذا من الجنوب، ومن الشمال توجد قاعدة بندر عباس العسكرية والتي تتوزع فيها القوى البحرية النظامية الإيرانية، وتنشر إيران صواريخها في هذه الأماكن، مما يسهل لها وضع الألغام في الممرات البحرية، هي واحدة من السيناريوهات التي يمكن أن تؤدي إلى غلق المضيق.[2]

المضيق تهديد للأمن الطاقوي الأمريكي: من البديهي أن منطقة الخليج العربي هي المصدر رقم واحد في العالم المزود للولايات المتحدة الأمريكية باحتياجاتها الطاقوية، وتفرض الجغرافيا للمنطقة مرور الشريان الطاقوي الأمريكي عبر مضيق هرمز، وهو الأمر الذي يجعله ورقة ابتزاز إستراتيجية في يد إيران ضد الولايات المتحدة، وهذه الأخيرة تسعى لتفادي أي ضغط من طرف الجانب الإيراني خاصة وان العلاقات بينهما تشهد متغيرات وتوترات من نوع آخر.

ما يؤكد على التخوف الأمريكي من التوظيف الإيراني للمضيق خلال الأزمات هو نشرها لقواعدها العسكرية في منطقة الخليج وما جاورها لتطويق إيران من كل الاتجاهات، خاصة وان الولايات المتحدة الأمريكية ترى في ضرورة عدم بروز أي قوة إقليمية في المنطقة تمس بمصالحها خاصة إذا كانت إيران التي تكن لها كل هذا العداء، هذا إلى جانب ضرورة

1- على ناصر ناصر، المرجع السابق، ص85
2- نفس المرجع، ص 89.

استقرار أسعار النفط لأن أي زيادة ستنهك اقتصادها، لذلك كثفت الولايات المتحدة الأمريكية تواجدها في منطقة الخليج بشكل كبير.

جدول رقم (02) القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج

القطر	اسم القاعدة	تجهيزاتها
سلطنة عمان	مصيرة-صلالة-مسقط-تمريت-سيب	جوية وبحرية+اسلحة ثقيلة وطائرات حديثة+أجهزة معلوماتية
السعودية	الظهران-الدمام-تبوك-جدة-خميس-مشيط-الباطن-الشروة-التيصومة الشمال-الجبيل	جوية+طائرات حديثة+قاذفات نرية+ صواريخ موجهة+صواريخ هوك- الطائرات إنذار مبكر(اواكس)+سفن بحرية
البحرين	الجفير -المحرق-مطار الصخير	غواصات حاملة الرؤوس النووية طراز بولارس+ مطار جوي+بحرية (أنواع مختلفة من الاسلحة البحرية)
الامارات العربية	الشارقة-الفجيرة	جوية+بحرية+انواع مختلفة من الاسلحة البحرية
الكويت	المطلاع-العبدلي-جزيرة فيلكا-ام المدافع-الابرق-الشعيبة-مطار الكويت	جوية+بحرية+انواع مختلفة من الاسلحة الحديثة+ قوات امريكية نظامية
البحر العربي والبحر المتوسط	الاسطول السادس	25 قطعة بحرية
المحيط الهندي	الاسطول الخامس	9 حاملات طائرات كل منها 100 طائرة+ طرادات متقدمة
المحيط الهادي	الاسطول السابع	صواريخ حاملة رؤوس نووية+ غواصات نرية+ منصات صواريخ+ طائرات قاذفة+ أسلحة تقليدية وحديثة
الولايات المتحدة	قوات التدخل السريع	110 الف مقاتل+ 82 فرقة مظلات+ 101قوات محمولة جواً+ 2كتيبة قوات خاصة+ 3مجموعات مشاة بحرية+1- الاف مقاتل قوات صدامية

المصدر: تغريد رامز هاشم العذاري، "مضيق هرمز البدائل المتاحة في حال إقفاله: دراسة جيوبوليتيكية"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 12، 2013، ص 215.

تعقيدات خطوط الأنابيب النفطية: بالنسبة لمضيق هرمز فان الولايات المتحدة الأمريكية أكثر طرف يحتاج إلى تصفير قيمته، وتجد نفسها أمام حل مد خطوط الأنابيب الخليجية كبديل لكنه له تكاليف إستراتيجية باهظة هو الأخر، فهي-الولايات المتحدة الأمريكية- تحتاج لنقل النفط من

بحر قزوين والخليج إلى المحيط الهندي، والمشكل هنا هو موقع إيران الجغرافي الوسيط الذي يمنع ذلك، في الواقع هناك بدائل أخرى لكنها مرفوضة أمريكيا في الوقت الحالي، **البديل الأول:** وهو من بحر قزوين إلى ميناء جيهان التركي وهو مرفوض لأنه سيخلصها من إيران فعلا لكنه سيضعها تحت طائلة الضغط التركي وتتجدد المشكلة، **البديل الثاني:** هو المرور عبد العراق وسوريا إلى تركيا وهو مرفوض للاعتبار التركي و التواجد الإيراني في كل من العراق وسوريا، هذه العوائق كلها تجعل من مضيق هرمز الممر الوحيد الحالي والذي لا استغناء عنه.

الأزمات الأمنية في المنطقة بسبب المضيق: أسهمت حالة الانسداد في تمرير الأنابيب في نشوب عدة أزمات في المنطقة، صحيح أنها ليست السبب الرئيسي إلا أنها كانت ذات تأثير في ذلك، فتعطل مد الأنابيب من قزوين إلى بحر العرب جعل الولايات المتحدة الأمريكية تغزو أفغانستان لكي تفتح الطريق لتصل إلى حليفتها باكستان وبالتالي تخرج الناقلات النفطية إلى البحر بدل مرورها على إيران في مضيق هرمز، أمام الوضع المتوتر في العراق والحرب في سوريا والخوف من الابتزاز التركي لأمريكا للضغط لصالحها على الاتحاد الأوروبي للانضمام له، كل هذه الأزمات كانت بسبب المحاولات الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها للتخلص وإيجاد منفذ بديل لمضيق هرمز.

إن المشهد الاستراتيجي الذي يخلق هذه الهالة من التميز حول مكانة مضيق هرمز لا يمكن له بأي شكل من الأشكال أن يكون صفة أو جزافا، وإنما يدل على إدراك إيران الجيد لمكانتها الجغرافية ومكانة مضيق هرمز وما تحمله من دلالات إستراتيجية وإلا لكانت هناك ترتيبات أمريكية لتسهيل الملاحة البحرية هناك، كما أن الترابط بين المضائق والأزمات والعلاقة السببية بينها والقاسم المشترك الذي يجمعها وهو مضيق هرمز؛ كلها تدل على أن إيران تستثمر في هذا المضيق لصالحها لتحسين مكانتها الإقليمية وتجيد مفاوضة البيئة الدولية الضاغطة عليها، رغم أنها ليست الوحيدة التي تتاخم هذا المضيق إلا أن باقي الأطراف تعاني قصورا وانحسارا في المبادرة لشغل حقها في المضيق لكنها مادامت تابعة للفلك الأمريكي فان المشهد في هرمز يعتبر مناصفة بين الأمريكيين والإيرانيين في ظل غياب عربي واضح.

الخاتمة:

إن الوضعية الجغرافية لمضيق هرمز أكسبته حيوية كبيرة كونه يربط بين البحار الشبه مغلقة "الخليج" وبين البحار والمحيطات تلك الأهمية الإستراتيجية أكسبت الدول المتاخمة للمضيق فرصا كبيرة لتجعل منه مخرجا لتنفيذ سياساتها الخارجية وبناء أدوارها الإقليمية والدولية كإيران، ليتحول بذلك المضيق من منفذ بحري يسهل عملية التبادل التجاري من خلال التكلفة القليلة له وسهولة الحركة عبره وسرعتها إلى منفذ معيق لكل المبادلات التجارية لقدرة الدول على استغلاله وجعله مركز الأزمات.

نظرا لكون هذه المنافذ تعد الركيزة الأساسية للسيطرة على أي معادلة عالمية وإقليمية في مجال الطاقة لجأت إيران إلى استغلال ارتباطها به لصالحها، لأنها تدرك أن الجغرافيا هي الطريق الأمثل للقوى الصغرى لكي تدخل معادلة القوى الكبرى من خلال بناء التحالفات، ومن ثم التأثير على السياسات الإقليمية والدولية وهذا ما تعمل عليه إيران منذ سنوات عديدة من أجل بناء مكانتها الإقليمية والتأكيد على مركزية دورها في إقليم الشرق الأوسط عبر المزاوجة بين استغلال مقوماتها الصلبة وما تمتلكه من مقومات ناعمة ساهمت في قدرتها على تسيير أزماتها خاصة النووية منها.

من بين أيضا النتائج التي تمحورت عن القراءة الإستراتيجية للوضعية الجغرافية للمضيق هو وجود الموارد الطاقوية في أسيا باعتبارها من أكثر المناطق احتواء للنفط في العالم، وهذا واحد من أهم العوامل التي دفعت بالكثير من الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية لحماية مصالحها عبر التواجد بالقرب من الممرات البحرية عسكريا، حيث يرتبط استقرار المنطقة واستقرار أسعار النفط بسهولة حركية ناقلات النفط من خلال المضيق، وبالتالي اقتصاد العالم الطاقوي مرتبط ارتباطا وثيقا بممرات نقل هذه الطاقة التي تشكل النقطة المحورية لأي تعاملات تجارية طاقوية، وأي استغلال جيوسياسي لهذه المضايق يمكن أن يكون له نتائج سلبية على أمن واستقرار تلك المناطق من جهة وعلى الاقتصاد الطاقوى العالمي من جهة أخرى.

إن التوظيف الإستراتيجي للمضيق من طرف الدول المجاورة له كإيران قد يؤدي إلى فرضية غلقه أو إعاقة المرور عبره، ومن أهم النتائج التي تنتج عن ذلك نذكر:

- انهيار الاقتصاديات العالمية النفطية.
- إعاقة عملية الملاحة البحرية والتبادلات التجارية بين دول المنطقة والعالم.
- تعرض الموانئ والمنشآت النفطية الخليجية للدمار نتيجة أي مواجهة عسكرية داخله.
- إمكانية بناء تحالفات دولية قد تعقد من المشهد الإقليمي أكثر، خاصة أن التخوف الكبير للولايات المتحدة الأمريكية يكمن في التحالفات التي قد تنشأ بين الصين ودول المنطقة خاصة إيران في المجال الطاقوي والتي تقلل من حظوظها في الهيمنة والنفوذ أكثر داخل المنطقة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

1- علي ناصر ناصر، **مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني**، بيروت: دار الفارابي، 2013.

2- زمن علي كريم طهماز، **الأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز في الإدراك الاستراتيجي الإيراني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية، جامعة المستنصرية، العراق، 2017.

3- حسين وحيد عزيز الكعبي، **"الموقع الجغرافي لمضيق هرمز وأثره في رسم السياسات الدولية"**، مجلة التربية الأساسية، العدد21، 2015.

4- رندا طلال الربيعي، **"التهديدات الإيرانية لإغلاق مضيق هرمز وأثرها على إمدادات النفط العراقي"**، مجلة قضايا سياسية، العدد 53، 2018.

5- سُدَى خليل، مضيق هرمز: إيران تهدد وأمريكا تساوم والعراق يدفع الثمن، ص 5، استخرج من الموقع:

المراجع الإنجليزية:

1-Ronnie Ann wainwright, « **Navigation through three straits in the Middle Est : effects on the united states of being a nonparty to the convention on the law of the sea** », **journal of international law**, volume18, issue3, 1986.

2- Henry Sokolski and Patrick Clawson, **Getting Ready for a Nuclear Ready Iran,** U.S. Army War College, Strategic Studies Institute,2005.

3- Yusuf Sayin and fatihkilic, "**The strait of hormoz and iran's international relation**", **Eurasian research journal**, Vol. 2, No. 1, January 2020.